

التفسير العلمي للقرآن بإندونيسيا: منهجه وتطبيقاته



جامعة علوم القرآن جاكرتا – إندونيسيا

ulin.nuha@iiq.ac.id

أولي النهى

المخلص

البحث عن التفسير العلمي للقرآن بإندونيسيا لم يكن كثيراً خاصة باللغة العربية. والحوار عن هذا الموضوع يدور حول: مفهومه ونشأته في العالم الإسلامي، وموقف العلماء منه تأييداً أو ترفيظاً، ثم منهجه وضوابطه. يهدف البحث إلى كشف منهج التفسير العلمي بإندونيسيا وتطبيقاته. وكان الكتاب المبحوث *الوقت في ضوء القرآن والعلم* الذي ألفه مجموعة العلماء من لجنة تصحيح مصحف القرآن ولجنة العلوم الإندونيسية. يعتبر هذا البحث بحثاً مكتبياً حيث يجمع مصادره من الكتب والمقالات. ثم يعتمد الباحث في تحليل موضوع البحث على منهج وضوابط التفسير العلمي الذي أورده مرهف عبد الجبار سقا وكذلك مؤلف كتاب *الوقت في ضوء القرآن والعلم*. يكشف من هذا البحث أن التفسير العلمي يتطور في إندونيسيا على ثلاث مراحل: أولاً، عصر التعريف في عام الستينات. وثانياً، عصر التطوير الأول، وهو في عام ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٠م. وثالثاً، عصر التطوير الثاني، وهو في عام ٢٠١٠م حتى الآن، حيث ألف فيه كتب كثيرة بشكل التفسير العلمي الشامل، مثل التفسير العلمي للجنة تصحيح مصحف القرآن. وبالتالي، كان التفسير العلمي: الوقت في ضوء القرآن والعلم ألفه العلماء الكبار بإندونيسيا؛ علماء الشرع وعلماء الكون. فهذا التفسير يعتني على قواعد اللغة وعلوم القرآن وتفسير القدماء في عملية التفسير. وهو يفرق بين التفسير والاكتشافات العلمية. هما شيئان مختلفان، بأن الاكتشافات العلمية ليست هي تفسير النص القرآني، بل هي من باب توسيع المدلول لا يؤثر بطلانها فيما بعد على قداسة النص القرآني.

تاريخ إصدار المقال :

تاريخ الاستلام: ١ سبتمبر ٢٠٢٣
تاريخ المراجعة: ٣٠ مايو ٢٠٢٤
تاريخ القبول: ٣٠ يونيو ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:

التفسير العلمي، إندونيسيا، الاكتشافات، المنهج.

Scientific Interpretation of Qur'an in Indonesia: Methods and Practices

◇ **Ulin Nuha**

Institut Ilmu al-Qur'an Jakarta - Indonesia
ulin.nuha@iiq.ac.id



Article History

Received: September 1, 2023

Revised: May 30, 2024

Accepted: June 30, 2024

Keywords

Scientific Interpretation, Indonesia, Scientific Findings, Methode.

Abstract

This research is aimed at looking at scientific interpretation method in Indonesia and its application. The literature that is the object of this research is a book entitled *Time in the Perspective of the Qur'an and Science* which was written by a group of ulama and scientists from Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an and the Indonesian Institute of Sciences (LIPI). This research belongs to the type of library research, where the data source is obtained from books and papers. In analyzing research objects, the author uses the formulation of the scientific interpretation method written by Abdul Jabbar Saqa and the author of the book *Time in the Perspective of the Qur'an and Science*. From the results of this research, it was found that the book *Time in the Perspective of the Qur'an and Science* was written by popular scholars in Indonesia: *tafsir* scholars and scientists. From all the descriptions it is understood that this book pays attention to aspects of linguistic rules, al-Qur'an sciences, and the interpretations of previous scholars. This book of *tafsir* also separates interpretation and scientific findings, both of which are different. Scientific findings are not interpretations of the Qur'an, but are part of the expansion of the Qur'an's instructions where changes to the findings will not affect the sanctity of the Qur'an.

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk melihat metode Tafsir Ilmi di Indonesia beserta penerapannya. Literatur yang menjadi objek penelitian ini adalah buku yang berjudul *Waktu dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains* yang ditulis oleh sekelompok ulama dan ilmuwan dari Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an dan Lembaga Ilmu Pengetahuan Indonesia (LIPI). Penelitian ini tergolong dalam jenis *library research*, di mana sumber datanya diperoleh dari buku-buku dan makalah. Dalam menganalisis objek penelitian, penulis menggunakan rumusan metode Tafsir Ilmi yang ditulis oleh Abdul Jabbar Saqa dan penulis buku *Waktu dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains*. Dari hasil penelitian ini ditemukan bahwa buku *Waktu dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains* ditulis oleh ulama populer di Indonesia: ulama tafsir dan ilmuwan sains. Dari seluruh uraian dipahami bahwa buku ini memperhatikan aspek kaidah kebahasaan, Ilmu al-Qur'an, dan penafsiran ulama terdahulu. Tafsir atau buku ini juga memisahkan antara penafsiran dan temuan ilmiah, keduanya berbeda. Temuan sains bukanlah tafsir atas al-Qur'an, tetapi bagian dari perluasan petunjuk al-Qur'an yang mana perubahan temuannya tidak akan mempengaruhi kesucian al-Qur'an.

المقدمة

كان للتفسير مدرستان: مدرسة التفسير بالمأثور ومدرسة التفسير بالرأي. ثم مناهج البحث فيهما معروفتان قد استقرت أصول البحث فيهما وقواعده، ولكن الذي أعاره العلماء حديثاً اهتمامهم، والتفتوا إليه، هو طريقة التفسير العلمي للقرآن. فإن هذا التفسير هو محاولة كشف الآيات الكونية حيث أنيطت بالحقائق العلمية المعاصرة (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

فالبحت عن علم التفسير، كما قال نصر الدين بيدان، يمكن أن ينظر من جانبين: الجانب الداخلي والجانب الخارجي. فالجانب الداخلي يتكون من (١) مصادر التفسير، (٢) منهج التفسير، (٣) لون التفسير. والجانب الخارجي يتكون من مجالات التفسير وشخصية المفسر. ثم إضافة العلمي إلى التفسير يعتبر من باب ألوان التفسير، عند بيدان (بيدان، ٢٠١١م).

نشأ لون الحقائق العلمية في التفسير من افتراض أن الدين أو القرآن يكون مرشداً وملهماً للبحوث العلمية. فلا تعارض بين الدين والعلم المستند إلى العقل. وكثير الأمور الكونية قد قالها القرآن وبالرغم لا يكتشفها العلوم الطبيعية. من هنا، اقترح الجمع بين الوحي والعقل على صورة التفسير العلمي (فرمانشاه، ٢٠٢١م).

كان التفسير العلمي أحداً من ألوان التفسير الذي يفهم القرآن بمقاربة النظريات العلمية. وله جهتان: أولاً، تسوية الحقائق العلمية بآيات القرآن، وثانياً، استنتاج النظريات العلمية من القرآن (متقين، ٢٠١٦). قال أنوار مجاهدين إن للقرآن ثلاثة تعلقات مع العلوم: (١) القرآن مصدر العلوم، (٢) القرآن مصدر القيم العالمية، (٣) للقرآن نظر مختلف على موضوعات العلوم، وهذا من إسهاماته لها (مجاهدين، ٢٠١٨م).

تاريخياً، قد نشأ اتجاه هذا التفسير منذ القرون الماضية، حيث كان العلماء ألفوه في مختلف الألوان، مثل تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي. وكان التفسير العلمي يتطور مع تطور البحوث والحقائق العلمية المعاصرة، فصدر من ذلك التفاسير العلمية الكثيرة، مثل *التفسير الجواهر* للإمام طنطاوي جوهرى (دمياطي، ٢٠١٦م).

في إندونيسيا، كانت نهضة التأليف في التفسير العلمي نادرة وقليلة، بينما كثر تأليف كتب التفسير علم شكل عام. نعم، فيه كثير من العلماء الذين ألفوا كتب التفسير، مثل الشيخ نوي البنتاني بتفسير *مراح لبيد* لكشف معنى القرآن المجيد وبويا همكا بتفسير *الأزهر* وقريش شهاب بتفسير *المصباح* وغير ذلك، إلا أن تفاسيرهم ليست من لون التفسير العلمي.

ومن الجدير من التفاسير العلمية للعلماء الإندونيسيين *التفسير العلمي* الذي نسب تأليفه إلى نفر من العلماء تحت إدارة لجنة تصحيح مصحف القرآن (Lajnah Tashih Mushaf al-Qur'an) بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. وكان هذا الكتاب مكتوباً باللغة الإندونيسية ومنتشوراً منذ سنة ٢٠١٠م. والبحث عن التفسير العلمي الإندونيسي لم يكن كثيراً خاصة باللغة العربية.

كان الحوار عن التفسير العلمي يدور حول: الأول، مفهومه ونشأته في العالم الإسلامي، كما كتبه ظفر إسحق أنصاري (٢٠٠١م)، ومحمود محمد محفوظ الزهري (٢٠٢١م). والثاني، موقف العلماء منه تأييدا أو ترفيضا، مثل مقالات جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب (٢٠١٩م)، وعمار عبد الكريم عبد المجيد (٢٠٢٠م)، وشكران سعيد سعد العرفي (٢٠٢١م). والثالث، منهجه وضوابطه، مثل ما كتبه نائر محمود عبيد وعلاء حسين خلف (٢٠١٦)، وليلي بشر أحمد مهدي ومحمد تاج الدين جلال محمد (٢٠٢٠م). والرابع، تطبيقاته في الموضوعات المتعددة، مثل مقالة أندي خزيمة تامين عن الدماغ في القرآن: دراسة التفسير العلمي للفظي الناصية والصدر (٢٠٢٢م).

فالبحت عن التفسير العلمي للجنة تصحيح مصحف القرآن مهم لأمر: أولا، ما زال التفسير العلمي مختلفا بين المؤيدين والمعارضين. وثانيا، هذا التفسير ألفه مجموعة من علماء الشرع وعلماء الكون في مجلدات متعددة. وثالثا، للتفسير العلمي منهج وضوابط خاصة، حيث تمسك المفسر بها في كتابته. فهذا البحث يهدف إلى كشف منهج التفسير العلمي وتطبيقاته للجنة تصحيح مصحف القرآن بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. وكان الكتاب يتكون على مجلدات كثيرة. فلأجل التركيز، حدد الباحث موضوع بحثه بكتاب الوقت في ضوء القرآن والعلم.

مفهوم التفسير العلمي

كان التفسير العلمي للقرآن نوعا ولونا من التفسير الذي لا ينتهي بحثه وسوف يتطور مع ظهور الاكتشافات العلمية المعاصرة. يتكون التفسير العلمي من لفظين؛ "التفسير" و "العلمي"، ويكون الآخر صفة للأول. ف "التفسير" عند أهل اللغة مأخوذ من "الفسر" بمعنى البيان. قال ابن منظور: فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله (ابن منظور، ١٤١٤هـ). قال الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٣]. وقال صاحب القاموس: الفسر الإبانة، وكشف المغطى، كالتفسير، والفعل كضرب ونصر، ونظر الطبيب إلى الماء، كالتفسر (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥م).

وقال بعضهم: هو مقلوب من "سفر" ومعناه أيضا: الكشف، يقال: سمرت المرأة سفورا: إذا ألقى خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء، وإنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقوله: ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣]، فكأنه يتبع سورة بعد سورة، وآية بعد آية. وقال الراغب: الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكل جُعِلَ الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجُعِلَ السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقليل: سمرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح (القطان، ٢٠٠٠م).

وأما تعريف التفسير اصطلاحا يختلف باختلاف الآراء في تحديد ما يندرج تحته. فالزركشي عرفه بأنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ (الزركشي، ١٩٥٧م).

وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمتات لذلك (أبو حيان، ١٤٢٠هـ).
وعرف بعضهم أنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام. وهذا التعريف يشمل كثيرا من جزئيات ما يندرج في قواعد علم القراءات وعلم الأصول وعلم قواعد اللغة من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع (الزرقاني، ٢٠١٠م).
وهذه التعاريف بمجملها تتفق بأن التفسير: علم، أي: ذو أصول وقواعد، موضوعه: كتاب الله تعالى، ومقصوده الوصول إلى معرفة مراد الله تعالى في كتابه من خلال الكشف عن دلالاته اللفظية والبيانية، واستنباط أحكامه الشرعية، ومعرفة حكمه الخفية، والوصول إليها بقدر ما أوتيته الإنسان من المعارف والقواعد العلمية (سقا، ٢٠١٠م).

ويمكن جمع أقوال العلماء عنه تحت ما قاله الزرقاني بأنه: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية (الزرقاني، ٢٠١٠م).
وحيثما يتصف التفسير بـ "العلمي" فالمراد به عند حسين الذهبي هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها (الذهبي، د.ت). وتأثر بهذا التعريف محمد بن لطفي الصباغ حيث قال: إنه تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية (الصباغ، ١٤١٠هـ). ثم عرفه خيري هرجونو وآخرون باسم لجنة تصحيح مصحف القرآن بأنه اجتهاد المفسر في فهم الآية القرآنية التي تتضمن الإشارات العلمية من بين مختلف العلوم المعاصرة (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).
ولما كان التفسير العلمي هو جزء من لون التفسير، فإن مرهف عبد الجبار سقا يرى أنه: بيان معاني القرآن الكريم باستنباط مختلف العلوم الكونية والنفسية والعقلية، أو بتوظيف العلوم التطبيقية والبحثية والمعارف التجريبية الصحيحة بقدر الطاقة البشرية وفق القواعد الشرعية المقررة (سقا، ٢٠١٠م).

موقف العلماء من التفسير العلمي

يرى كثيرون أن أول من بدأ يبحث التفسير العلمي فخر الدين الرازي في كتابه *مفاتيح الغيب* (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م)، إلا أنه بالرجوع إلى ما كتبه الغزالي يمكن القول بأنه صاحب الدعوة إلى التفسير العلمي في كتابه *إحياء علوم الدين وجواهر القرآن* (عوض، د.ت.). فكان الغزالي ومن تابعه وضعوا الأسس النظرية للتفسير العلمي، والرازي طبق ذلك عمليا واستطاع أن يوظف معارف عصره وما جد في البيئة الإسلامية من ثقافة وفكر وعلوم في تفسير القرآن الكريم (سقا، ٢٠١٠م).

والمثال عن ذلك قول الغزالي حينما يذكر الآيات الكونية المتعلقة بالشمس والقمر والخسوف والكسوف فأتبعها بقوله: ولا يعرف حقيقة سير الشمس والقمر بحسبان، وخسوفهما وولج الليل في النهار، وكيفية تكور أحدهما على الآخر، إلا من عرف هيئات تركيب السماوات والأرض، وهو علم برأسه. ولا يعرف كمال معنى قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّبَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)﴾

[الانفطار: ٦-٨]، إلا من عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهراً وباطناً، وعددها وأنواعها وحكمتها ومنافعها، وقد أشار في القرآن في مواضع إليها، وهي من علوم الأولين والآخرين، وفي القرآن مجامع علم الأولين والآخرين (الغزالي، ١٩٨٦م).

وبالتالي، طال الجدل حول حكم العمل بتفسير الإشارات الكونية الواردة في كتاب الله تعالى على أساس من معطيات علوم العصر وفنونه. بل الصراع يقع بين الإسلام والعلم منذ القرون الماضية، خاصة التعارض بين الإسلام والفلسفة الميتافيزيقية. فقد جمع بعض الفلاسفة المسلمين بين الإسلام وأراء الميتافيزيقية اليونانية، مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد. لكن اجتهادهم انتقده الغزالي بـ "تهافت الفلاسفة" واتبعه كثير من العلماء بعده (خير، ٢٠٠٠م).

ومن نتائج الصراع بين الإسلام والفلسفة ظهور البحث عن علاقة الوحي والعقل. فقد ألف ابن تيمية كتاب "درء تعارض العقل والنقل"، حيث وضع القوانين في هذه القضية وقال: إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية فوجب تقديم العقل، ثم النقل إما أن يتأول، وإما أن يفوض. وأما إذا تعارضت تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما، ولم يمتنع ارتفاعهما (ابن تيمية، ١٤١١هـ).

ثم الجدل عن التفسير العلمي يدور حول دخوله في مجال التفسير بالرأي الممدوح أو المذموم. لذلك، نشأته لا تنفصل عن الصراع بين القبول والرد. ويمكن أن يلخص الباحث موقف العلماء منه على ما يلي:

١. موقف المؤيدين

من أدلة المؤيدين للتفسير العلمي ما يلي (دمياطي، ٢٠١٦م):

أ. إن الله تعالى ملاً كتابه من الاستدلال على ألوهيته وقدرته وسعة علمه بأحوال السماوات والأرض، وغيرها من الآيات الكونية، فلو لم يكن البحث عنها جائزاً لما ملاً الله كتابه بها.

ب. إن الله تعالى أمر في كثير من الآيات بالتفكير والتأمل على خلق السماوات والأرض وما فيها. فهذا يحتاج إلى الفهم والتفسير بالعلوم الكونية.

ج. إن في التفسير العلمي إدراكاً لوجوه جديدة للإعجاز القرآني.

د. أن يملأ النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواص الأشياء، ودقائق المخلوقات حسب ما تصورها علوم الكون.

ومن هؤلاء الذين يؤيدون هذا التفسير: الغزالي وفخر الدين الرازي وبدر الدين الزركشي وجلال الدين السيوطي وطنطاوي جوهرى وغيرهم (الرومي، ١٩٨٦م). وقد بسط الغزالي القول في هذا في كتابيه: إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن. وكان الزركشي متأثر بموقف الإمام الغزالي؛ لاتحاد الأدلة وبعض العبارات. وذهب السيوطي إلى نحو ما ذهب إليه الإمامان: الغزالي والزركشي، وزاد على أدلتهما أدلة أخرى، وقد أفرد النوع الخامس والستين من أنواع علوم القرآن في العلوم المستنبطة من القرآن.

٢. موقف المعارضين

من أدلة المعارضين للتفسير العلمي ما يلي (دمياطي، ٢٠١٦ م):

- أ. إن إعجاز القرآن ثابت وهو غني عن حاجته إلى التفسير العلمي الذي قد يذهب بسبب هذا التفسير.
 - ب. إن الدعوة القرآنية إلى النظر في الكون والعلوم هي دعوة عامة وليست بدعوة إلى بيان دقائقها.
 - ج. إن التفسير العلمي مدعاة للزلل لأن عملية التوفيق تفترض غالبا محاولة الجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعارضان ولا تعارض.
 - د. إن تناول القرآن بهذا المنهج يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ القرآن، مع أن كثيرا من حقائق العلم مؤقتة ومتغيرة، وحينئذ يكون التعجل في تلمس المطابقة بين القرآن والعلم.
 - هـ. إنما يكتشف من العلوم هو نظريات، وفروض كل قيمتها تصلح لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية إلى أن يظهر فرض آخر يفسر قدرا أكبر من الظواهر. ومن ثم فهي قابلة دائما للتغيير، والتعجيل، والنقص، ولذلك لا يصح أن تعلق حقائق القرآن النهائية على تلك النظريات المؤقتة.
- ومن هؤلاء الذين يعارضون التفسير العلمي: الشاطبي وأبو حيان الأندلسي وغيرهما (الرومي، ١٩٨٦ م). قال الشاطبي: أن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد؛ فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف، وجميع ما ينظر فيه الناظر من هذه الفنون وأشباهاها، وهذا إذا عرضناه -على ما تقدم- لم يصح، وإلى هذا فإن السلف الصالح -من الصحابة والتابعين ومن يليهم- كانوا أعرف القرآن ومعلومه وما أودع فيه (الشاطبي، ١٩٩٧ م).

٣. التوفيق بين الرأيين

- كان الرأي الوسيط بين الرأيين المتقدمين أنه لا بأس من إيراد حقائق علمية ثابتة لا تقبل الشك عند تناول النص القرآني، مع إدراك معنى النص وفهمه فهما سليما خاليا من الشوائب والمؤثرات الخارجية. وهذا كله بشروط منها (الرومي، ١٩٨٦ م):
- أ. ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن؛ وهو الهداية والإعجاز.
 - ب. أن تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.
 - ج. أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتمهم إلى جلال القرآن، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون الذي سخر الله للإنسان انتفاعا يعيد للأمة الإسلامية مجدها.
 - د. ألا تذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه، بل تذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها فيما بعد على قداسة النص القرآني؛ ذلك أن تفسير النص القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان النص كلما تعرضت نظرية للرد أو البطلان.
- فهذا الرأي الأخير رأي مقتصد مختار بين الرأيين المتقدمين واعتمده التفسير العلمي للجنة تصحيح مصحف القرآن.

ولتأييد هذا التوفيق بين الرأيين، يرى بسطامي محمد خير فصل التفسير والتعليقات على التفسير في هذه القضية. أولاً، فالقرآن يفهم باستخدام علم اللغة وأصول التفسير كما وجدنا في التراث الإسلامي. وثانياً، زيادة التعليقات من الجوانب العلمية فهي من باب الرأي مفتوح النقد. وحيثما فهم التفسير العلمي على رأي بسطامي، فالقبول عليه أكثر (خير، ٢٠٠٠م).

التفسير العلمي بإندونيسيا عبر التاريخ

الكلام عن التفسير العلمي في العالم الإسلامي لا يمكن فصله عن تأثير *التفسير الجواهر* لطنطاوي. وبهذا التفسير، يدعو مؤلفه المسلمين إلى إحياء المباحث العلمية ونظر الآيات الكونية. وهو يرى أن في القرآن ٧٥٠ آية كونية، وذلك أكثر عدداً من آيات الأحكام (جوهرى، ١٩٧٤م). استقبل الباحثون هذه الدعوة حيث ألف كتب التفسير بعده. منهم حنفي أحمد بكتاب *التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن*، ومحمود مهدي بكتابه *إعجاز القرآن العلمي*، ويعقوب يوسف الذي كتب *لفتات علمية من القرآن*، وغيرهم من المتأخرين.

وبالتالي، نهضة التأليف في التفسير العلمي يتأثر أيضاً من كتاب *التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث (La Bible Le Coran et La Science)* المنشور في عام ١٩٧٦م للمؤلف موريس بوكاي (Maurice Bucaille). وهو طبيب فرنسي يقوم بالمقارنة بين الكتب المقدسة ويستنتج أن ما حمله القرآن من الآيات يوافق بالانتاجات العلمية الحديثة، بينما نصه التوراة والإنجيل يخالفها (بوكاي، ٢٠٠٧م).

وكان هذا الكتاب الأخير ينشئ الاختلافات لدى المسلمين، مؤيدة كانت أو رافضة. وفي إندونيسيا، يتأثر من هذا الكتاب نفر من المحاضرين في جامعة باندونغ للتكنولوجيا (Institut Teknologi Bandung) حيث ألفوا كتاب *تفسير سلمان: تفسير علمي في جزء عم*. وكان مؤلف بوكاي دافعاً في نشأة البحث العلمي في القرآن، كما قاله *تفسير سلمان* (بيقوني وآخرون، ٢٠١٤م).

والقول عن تطور التفسير العلمي في إندونيسيا يمكن أن يقسم إلى ثلاث مراحل (مخلصين ونساء، ٢٠١٧م):

١. عصر التعريف في عام الستينات، حيث ألف ونشر *تفسير القرآن المجيد النور لحسبي الصديقي*. وقال حسبي في تفسير سورة البقرة: ١٦٤ ما نصه: كان الشمس يتبعه كثير من الكواكب المختلف مقاييسها وأفلاكها. فالتنظيم والعلاقة بينها تحت حفاظ سنة الله الجليلة المسماة بالقوى الممتجاذبة (-kekuatan daya tarik menarik). لولا ذلك لهلك الأفلاك ثم الكون كله (الصديقي، ١٩٦٥م).

وفي نفس العصر، قال بشري مصطفى في *تفسير الإبريز* حينما يفسر سورة فصلت: ١١ ما نصه: كان المراد بالدخان في هذه الآية بخار الماء، والعرش على الماء. ثم حركه الله وهزه حتى يغلي ويخرج منه الزبد والبخار. فالزبد يتجلط فصار كواكب منها الأرض، وبخار الماء يصعد إلى السماء فصار سحباً وأجواء (مصطفى، د.ت.). وبهذا، يتضح لنا وجود لون العلم ولو قليلاً في التفسير الإندونيسي منذ عام الستينات.

٢. عصر التطوير الأول، وهو في عام ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٠م. ويأتي فيه كتب قرآنية علمية، مثل *مسلسل تفسير القرآن بالعلم (Seri Tafsir al-Qur'an bil Ilmi)* لأحمد بيقوني، و*القرآن والطاقة النووية (al-Qur'an dan Energi Nuklir)* لويسنو أريا وردانا، و*الآيات الكونية: جوانب قرآنية منسية (-Sisi al-Ayat Semesta: Qur'an yang Terlupakan)* لأكوس فورونتو (Agus Purwanto)، وغيرها.

ويأتي المثال بعرض أكوس فورونتو حينما يبين آيات الإسراء والمعراج ويقول أن الرسول ﷺ أسرى وأعرج به الله روحا لا جسدا. وهو يعتمد على نظرية النسبية الخاصة لأينشتاين (Einstein)، حيث يذكر أن الذي يستطيع أن يسير بسرعة الضوء مادة عديم الكتلة من موجات كهرومغناطيسية مثل الفوتون والنور. فهذه النظرية تتجه إلى النتيجة بأن الذي أسرى وعرج به الله روح الرسول ﷺ لا جسده (فورونتو، ٢٠٠٨م).

٣. عصر التطوير الثاني، وهو في عام ٢٠١٠م حتى الآن. ويأتي فيه كتب كثيرة بشكل التفسير العلمي الشامل، مثل *التفسير العلمي* للجنة تصحيح مصحف القرآن الذي سيقوم الباحث بتحليله. والموضوعات المبحوثة متعددة من بين الاكتشافات الكثيرة.

التعريف بمؤلف كتاب التفسير العلمي

كان الناشر لكتاب *التفسير العلمي* المبحوث لجنة تصحيح مصحف القرآن، وهي لجنة تحت إدارة قسم البحوث والتنمية لوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية. أسست هذه اللجنة في سنة ١٩٥٩م. ولها رؤية مستقبلية هي بناء الخدمة الدينية في نشر مصحف القرآن، وكذلك وظائف في تصحيح المصحف ونشره والبحث عنه تحت تصرف قسم البحوث والتنمية (<https://lajnah.kemenag.go.id/profil/visi-misi.html>).

حصلت اللجنة إنتاجات عديدة منها مصاحف القرآن المنتشرة بين أيدي المسلمين الإندونيسيين باختلاف المطابع لا تخرج عن تصحيح هذه اللجنة. ومنها مجموعة التفاسير موضوعية كانت أو علمية وغيرها من التأليفات. وكلها تتعلق بالقرآن.

وكان المكتوب في إحدى ورقات كتاب التفسير العلمي أن هذا الكتاب مرتب تحت التعاون بين لجنة تصحيح مصحف القرآن (Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an) وقسم البحوث والتنمية لوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية (Badan Litbang dan Diklat Kementerian Agama RI) ولجنة العلوم الإندونيسية (Lembaga Ilmu Pengetahuan Indonesia/ LIPI). ثم ذكر في الورقة بعدها أن هذه اللجان تؤسس لجنة صغيرة فيما أسماء الرجال الذين يؤلفون هذا الكتاب (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

ثم يتكون هذا الكتاب التفسير العلمي على مجلدات كثيرة، يختلف كاتبوها ومؤلفوها باختلاف عناوينها وفترات تأليفها. وحدد الباحث بحثه بكتاب التفسير العلمي تحت العنوان (الوقت على ضوء القرآن والعلم). وإليه بيان هيئة تأليفه (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م):

١. هيئة التوجيهات: تتكون على رئيس قسم البحوث والتنمية لوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية ورئيس لجنة العلوم الإندونيسية ورئيس لجنة تصحيح مصحف القرآن.

٢. هيئة المصادر: تتكون على سبعة نفر من العلماء والمثقفين الإندونيسيين منهم قريش شهاب وكامل تاج الدين.

٣. الرئيس: خيرى هرجونو.
 ٤. نائب الرئيس: مخلص محمد حنفي.
 ٥. السكرتير: محمد هشام.
 ٦. الأعضاء: يتكون على ستة عشر نفرا، منهم حمداني أنوار وطماس جمال الدين
 ٧. هيئة السكرتيرات: تتكون على عشرة نفر منهم زركشي وديني هديني.
- يتعاون هؤلاء المذكورون بعضهم بعضا في تأليف هذا التفسير العلمي. ثم يقسم هؤلاء إلى فرقتين؛ فرقة المواد الشرعية وفرقة المواد الكونية العلمية. فالأول هم الذين يتبحرون في علم التفسير ثم يبحثون الموضوع خلال دراسة القرآن. والثاني هم الذين يتبحرون في العلوم الكونية ثم يبحثون الموضوع خلال دراسة الإنتاجات العلمية.

لمحة عامة عن كتاب التفسير العلمي

كان الكتاب الذي قام الباحث بتحليل منهجه سماه مؤلفه بعنوان عام وهو "التفسير العلمي". ثم وضع في تحته عنوان خاص وهو "الوقت على ضوء القرآن والعلم". انطلق تأليف التفسير العلمي مع تعدد مجلداته من اقتراحات العلماء في مجال العلوم المختلفة، كما قاله وزير الشؤون الدينية الإندونيسية سابقا، سريادرا علي. وهو يرى أن من واجبات المسلمين فهم سنن الله ومعرفة المعلومات المذكورة في آيات القرآن منطوقا ومفهوما (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

فإن القرآن يحتوي على الإشارات العلمية الدالة على عظمة الله وقدرته، بينما كان هدى للناس ومصدرا للأحكام الشرعية. قال محاسين، -نقلا عن قول زغلول النجار:- إن ما بين ٧٥٠ - ١٠٠٠ آية القرآن يتكلم عن الكون والإشارات العلمية، وما بين ٢٠٠ - ٢٥٠ آية يتكلم عن الأحكام الشرعية. ومع ذلك، نحن نرث آلاف كتب الأحكام أو الفقه من العلماء المتقدمين وقلما يوجد كتب الكون والعلم منهم. فإن الله أمرنا أن نتدبر آيات القرآن فقهيا وعمليا ولم يفرق أحدهما عن الآخر. فلما كانت آيات الفقه عبارة عن دليل معرفة الله وعبادته فكانت آيات العلم دليل معرفة قدرته وعظمته. من هنا، فإن الجهد في تفسير مراد الله خلال الآيات الكونية مهمة، كما كان ذلك في آيات الأحكام (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

لذلك، قام التعاون بين لجنة تصحيح مصحف القرآن ولجنة العلوم الإندونيسية في تأليف التفسير العلمي. والهدف من ذلك تنمية فهم المسلمين وتدبرهم وعملهم نحو الآيات الكونية. واتفق هتان اللجنتان في تأليف هذا التفسير على الأسلوب الموضوعي (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

بدأ تأليف التفسير العلمي منذ سنة ٢٠٠٩م واستمر حتى حصل على ثلاث عشرة مجلدا في موضوعات مختلفة. وإليه تقسيم التأليف حسب الفترات:

١. بدأ في سنة ٢٠٠٩م وانتهى في سنة ٢٠١٠م. وحصل من ذلك ثلاث مجلدات تحت عناوين مختلفة، وهي: خلق الكون في ضوء القرآن والعلم، وخلق الأرض في ضوء القرآن والعلم، وخلق الإنسان في ضوء القرآن والعلم.

٢. بدأ بعد انتهاء التأليف الأول وتم بطبعته الأولى في سنة ٢٠١١ م. وحصل من ذلك ثلاث مجلدات تحت عناوين عديدة، وهي: الماء في ضوء القرآن والعلم، والنباتات في ضوء القرآن والعلم، ويوم القيامة في ضوء القرآن والعلم.

٣. وهو -كما قبله- رتب بعد انتهاء التأليف الثاني وتم بطبعته الأولى في سنة ٢٠١٢ م. والعناوين المحسولة منه تتكون على أربع مجلدات، وهي: قصص الأنبياء قبل إبراهيم عليه السلام في ضوء القرآن والعلم، والجنسية في ضوء القرآن والعلم، والحيوان في ضوء القرآن والعلم، ومنافع النجوم في ضوء القرآن والعلم.

٤. وهو المتأخر حيث ألف في سنة ٢٠١٢ م وانتهى في سنة ٢٠١٣ م بطبعته الأولى. والعناوين المؤلفة: الأطعمة والأشربة في ضوء القرآن والعلم، والمحيطية في ضوء القرآن والعلم، والوقت في ضوء القرآن والعلم.

كان حجم كتاب التفسير العلمي يختلف باختلاف مجلداته حسبما يحتاجه الموضوع المبحوث. *فالتفسير العلمي: الوقت في ضوء القرآن والعلم* يتكون على ١٧٠ صفحة. وكذلك عدد الأبواب المذكورة يختلف باختلاف المجلدات. غير أن هذه المجلدات كلها تبدأ بالكلمات السوية، وهي كلمة التقديم من وزير الشؤون الدينية الإندونيسية، ثم من رئيس قسم البحوث والتنمية لوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، ثم من رئيس لجنة تصحيح مصحف القرآن بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، ثم رئيس لجنة العلوم الإندونيسية، والأخير كلمة التقديم تحت الموضوع فهم الإشارات العلمية في القرآن.

ولننظر الأبواب الرئيسية لهذا الكتاب، وهي تتكون على سبعة أبواب. الباب الأول مقدمة كالعادة في كتاب البحث العلمي، حيث يتكلم فيه المؤلف عن خلفية البحث والظواهر العلمية المتعلقة بآيات الوقت. الباب الثاني يبحث فيه مصطلحات الأوقات اللحظية ويأتي بآياته مع بيان الاكتشافات العلمية. ثم الباب الثالث بحث عن الوقت اليومي، ويتكلم فيه جميع ما يتعلق باليوم واللييلة وما فهمما من جهة الآية والإنتاجات العلمية. والباب الرابع عن الوقت الشهري ويبحث دور القمر على الأرض وما يترتب به. والباب الخامس عن الوقت السنوي، وفيه بحث عن دور الأرض على الشمس في منظور القرآن والعلم. ثم الباب السادس عن الوقت المتعلق بالعدد غير المعين، وفيه بحث عن نظرية الانفجار الأكبر (Teori Big Bang)، والوقت النسبي، وغيرهما. والباب الأخير عن الوقت المتعلق بالقصص القرآنية، مثل قصة الإسراء والمعراج وقصة أصحاب الكهف.

منهج التفسير العلمي وتطبيقاته لكتاب (الوقت في ضوء القرآن والعلم)

لأجل دقة البحث، سيعرض الباحث منهج التفسير العلمي ثم يحلل تطبيقاته في أحد موضوعاته وهو الوقت في ضوء القرآن والعلم. وكان الباحث يعتمد على منهج التفسير العلمي الذي أورده مرهف عبد الجبار سقا في كتاب *التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم*، والمنهج الذي أورده لجنة تصحيح مصحف القرآن في مقدمة كتاب *التفسير العلمي*. وإليه بيان ذلك:

الضوابط المتعلقة بالمفسر

والمراد بالضوابط هنا مجموعة الشروط والأركان التي يجب على المفسر الالتزام بها في التفسير العلمي، ويمكننا أن نعبر عن هذه الشروط والأركان بمجموع القواعد العلمية، وبذلك نختصر التعبير عن الضوابط بقولنا: هي مجموع القواعد العلمية التي يجب على المفسر الالتزام بها في التفسير العلمي (سقا، ٢٠١٠م).

قسم مرهف عبد الجبار سقا هذه الضوابط إلى ثلاثة؛ ضوابط تتعلق بالباحث من حيث شروط الأهلية والصفات التي ينبغي أن تتوافر فيه، وضوابط تتعلق بالبحث العلمي من حيث شروط البحث العلمي في مجال التفسير العلمي، وضوابط تتعلق بعملية التفسير من حيث الآلية التي تقوم عليها عملية التفسير ومكانة الأبحاث التطبيقية والتجريبية فيه (سقا، ٢٠١٠م).

يهتم هذا التفسير العلمي –الذي قام الباحث بتحليله- بتلك الضوابط، خاصة في قضية الأهلية. وهي توفر الشروط العملية للمفسر، وامتلاكه للأدوات التي يحتاج إليها المفسر. فيجب عليه أن يفهم الباحث التي تندرج تحت الآية المفسرة فهما دقيقا، وكذلك الإمام بمسلمات العلوم الحديثة بمختلف أنواعها. قال قريش شهاب: ومن الغلط في تفسير آيات القرآن ضعف المفسر نحو مجال اللغة وقلة العلم بمباحث الآية (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م؛ شهاب، ٢٠١٣م).

والأهلية بالموضوع شيء لازم لكل من يقوم بالبحث العلمي في أي علم كان، فإنه لا يجوز لأحد أن يخوض في علم دون الإمام به واكتمال أهليته له. فينبغي أن يكون المفسر موهوبا ذا قدرات عقلية ممتازة، قوي الاستدلال، حسن الاستنباط، قادرا على الترجيح إن تعارضت الأدلة، عارفا باختلاف الأقوال على حقيقته (الصباغ، ١٤١٠م).

وما كان في التفسير العلمي –الذي قام الباحث بتحليله- إلا أن مجموع مؤلفيه يتكون ممن لهم إلمام وفهم دقيق بالموضوع، أكثرهم من الذين يبلغون درجة العليا في العلم يعني درجة الأستاذية، ومع ذلك أن لهم مكانة علمية في هذا البلاد. وهم ينقسمون إلى فرقتين؛ علماء الشرع وعلماء الكون. فالأول لهم أهلية في مجال علوم القرآن وقواعد التفسير، والثاني لهم أهلية في مجال الاكتشافات العلمية المتجددة. يذكر الباحث منهم قريش شهاب، هو أستاذ في التفسير في إندونيسيا وله تفسير المصباح. ومنهم كامل تاج الدين، هو أستاذ في علم الطب ورئيس جامعة إندونيسيا سابقا. ومنهم أيضا طمس جمال الدين، الذي اشتهر بتبحره في علم الكون وهو أستاذ في هذا العلم، وغيرهم. وهم يقومون بالاجتهاد الجماعي في تأليف هذا التفسير العلمي.

وبالتالي، يشترط المؤلف نفسه والقارئ أن لا يثبتون صحة النتائج العلمية باستدلال موافقتها على حقائق الآية القرآنية ولا خطئها بمخالفتها على الآية، وكذلك عكسه. إذ القرآن له وظيفات أوسع من ذلك (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م). وهذا مهم لاجتناب المفسر من العوامل المؤثرة في العمل العلمي كالتجرد والتزهد عن الانسياق بدافع الخلفيات المسبقة لعمله، كمعلومات يريد إخضاع النص القرآني لها أو محاولة إرضاء أشخاص بموافقة أفكارهم، سواء كان هذا الانسياق فكريا أو مذهبيا أو عاطفيا أو غيرها من العوامل المؤثرة في نزاهة المفسر وتجرده العلمي (سقا، ٢٠١٠م).

دخل هذا الشرط في جميع أبواب الكتاب. وذلك أنه لما أعرض المؤلف بحثا واحدا فأتى بالآية المتعلقة مع تفسيرها عند المفسرين ثم حلله من حيث العلوم الحديثة، فكأنه قال هذا تفسير القرآن وذاك آراء العلوم الحديثة، لا علاقة بينهما غير أن الثاني توسيع المدلول للأول، لا تفسيره.

ثم كان المؤلف يعتمد قول بعض المفسرين: ينبغي على المفسر في التفسير العلمي أن يجتنب الاكتشافات العلمية التي ما زالت نظرية وافتراضية، لاحتمال التغيير والبطلان فيها، إلا ما يكون من الضروريات العلمية التي لا يرددها العقل. ويعتمد أيضا على قول بعضهم: يجوز على المفسر في التفسير العلمي أن يستخدم تلك النظريات والافتراضيات مع ثبوت اليقين في الذهن أن صحة النص القرآني مطلقة وتفسيره مقيد يحتمل إلى الصواب والخطأ (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

يرى الباحث أن العلم قد تكون نظريته يتحقق واقعها وقد تكون لا يتحقق واقعها حيث لم يدركه الحواس. فحواسن الإنسان محدودة لإدراك جميع المكونات. فلنضرب مثلا في الأمور المتعلقة بالسموات، فإن الحواس لم تدركها أبدا، فما بقي إلا علم النظريات فيها.

بيد أن المؤلف قد أثبت عدم الاستشهاد بالآيات لتصحيح النتائج العلمية أو تخطئها. إذن، كانت النتائج العلمية، سواء يتحقق واقعها أو لم يتحقق بسبب محدود الحواس، كلاهما ليسا من تفسير القرآن. ومهما كانت توافق النص القرآني فذلك لا يدل على صحتها، بل هي من باب توسيع المدلول، وكذلك حينما لم توافق النص فذلك لا يدل على خطئها.

منهج التفسير العلمي من جهة قواعد اللغة

إن مبنى التفسير العلمي قائم على المفردة القرآنية ونظم القرآن الكريم، هما حاملان للعلوم المراد استنباطها. ومن نافلة القول أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين كما قال تعالى ﴿لَيْسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]. ولذلك قال الزركشي: وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين (الزركشي، ١٩٥٧م). فيجب على المفسر أن يعتني بغريب الآية، ومعرفة الوجوه والنظائر، وكل ذلك يعرف من مظاهره كالمعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن، وكتب اللغة كالأمامي (سقا، ٢٠١٠م).

فقد اشترط المؤلف هذا الأمر، حيث يهتم معنى اللغة وقواعدها. فلا يليق أن يفسر المفسر، مثلا، لفظ ﴿طَيْرًا﴾ في الآية ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] بـ "الجراثيم"، كما فعله محمد عبده في تفسيره، فهو بعيد من هة اللغة، بل المراد لا يوافق بتلك الآية. إذ يتغير معناه إلى ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ جَرَاثِيمَ أَبَابِيلَ﴾ (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

غير أن المؤلف يتوسع في العمل إلى احتمال الأوجه في اللغة ما لم تكن شاذة. فقد يكون اللفظ الواحد مشتركا يميل إلى معنيين أو أكثر. فيجوز على من يقوم بعملية التفسير العلمي أن يذكر الأوجه المحتملة في اللغة ولو كانت ضعيفة لا شاذة. قال المؤلف نقلا عن الغمروي، أحد علماء التفسير العلمي بمصر: لئلا يُفسر القرآن بمعنى واحد، ومهما كانت اللفظة أو العبارة تشتمل على الأوجه المحتملة الصحيحة في اللغة، فمن الممكن أنها من مراد الله (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

لكن السيوطي يبيح هذا المنهج على سبيل العذر، وهو يقول: أن يتجنب المفسر الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة. ويخرج على القريب والقوي والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر، وإن ذكر الجميع لقصد الإغراب والتكثير فصعب شديد، أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن، أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته فإن لم يغلب شيء فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف (السيوطي، ١٩٧٤م).

ويأتي هذا التفسير المبحوث في تطبيق هذا المنهج بقوله: الإبكار والبكرة والغداة والإشراق هي وقت طلوع الشمس أو الصباح. فالإبكار والبكرة مشتق من لفظ واحد (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م). ذكرت تلك الألفاظ السابقة في عدة آيات من القرآن، منها قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وقوله تعالى ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

قال صاحب إعراب القرآن وبيانه: الإبكار بكسر الهمزة مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما، وهو طلوع الشمس إلى وقت الضحى (درويش، ١٤١٥هـ).

وقال الزحيلي: والإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى، فشمّل قوله: بالعشي والإبكار: أواخر النهار وأوائله. والغداة أو الغدوة كالبكرة: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. والإشراق وقت شروق الشمس ووضوح ضوءها محشورة مجموعة إليه من كل جانب (الزحيلي، ١٤١٨هـ).

وقال ابن منظور في *لسان العرب*: وقوله تعالى: بالعشي والإبكار؛ جعل الإبكار وهو فعل يدل على الوقت وهو البكرة، كما قال تعالى: بالغدو والأصال؛ جعل الغدو وهو مصدر يدل على الغداة. ورجل بكر في حاجته وبكر، مثل حذر وحذر. يقال: شرقت الشمس شرقا إذا ضعف ضوءها (ابن منظور، ١٤١٤هـ).

من ثم، عرف أن فهم مؤلف الكتاب حول معنى الإبكار والبكرة والغداة والإشراق، يوافق ما فهمه السابقون من المفسرين واللغويين.

ولنأت بمثال آخر: أنه لما بين المؤلف قصة الإسراء والمعراج فذكر الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)﴾ [النجم: ١٣-١٨]. ثم أتى المؤلف بالحديث أن النبي ﷺ أسري به وأعرج بارتكاب البراق (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

فسر المؤلف أن البراق دابة الذي سيره سريع جدا يضع حافره عند منتهى طرفه، كما رواه أحمد (ابن حنبل، ٢٠٠١م). ثم حلل معنى البراق لغة أنه مشتق من "البرق" وهو الذي لمع الضوء فيه. إذن، كان البراق دابة له صفة البرق الذي سيره مثل سير الضوء. وإذا كان سيره مثل سير الضوء فكان سيره لكل دقيقة مسيرة ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

هكذا، أوسع المؤلف معنى البراق من الدابة المرتكبة إلى أنه الذي لمع الضوء فيه.

منهج التفسير العلمي من جهة الدلالة والمعاني

إن معرفة اللغة والصرف والإعراب يظهر أثرها في الدلالة. ويضاف إليها هنا الأخذ بقواعد علم المعاني وأساليب البيان ومراعاتها في التفسير العلمي للقرآن الكريم. وهذا باب كبير من أبواب التفسير، بل عمدته (سقا، ٢٠١٠م).

ومن هذا الباب دلالة السياق، وهذا الذي يهتمه المؤلف حيث يشترط للمفسر أن يعلق الآية المفسرة بما قبله أو بعده، لارتباط الآيات بعضها ببعض. وكذلك سوره، بل ألفاظه، فلا يجوز للمفسر في التفسير العلمي أن يقطع نصا عما قبله وبعده. فعليه أن يفسره شاملا ولا جزئيا (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

وذلك لأن السياق من القرائن المعتبرة في التفسير، يقول الزركشي في معرض كلامه: وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب *المفردات* فيذكر قيذا زاندا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق (الزركشي، ١٩٧٥م).

وتطبيق ذلك ما ذكره المؤلف حينما يفسر مفهوم اليوم في القرآن، فجمع الآيات تدل عليه وهي ما يلي

١. اليوم بالمعنى العام، مثل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

٢. اليوم المتعلق بالحال، مثل قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

٣. اليوم المتعلق بشيء، مثل قوله تعالى ﴿فَدُوفُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤].

٤. اليوم الذي هو يوم القيامة، مثل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].

٥. اليوم الذي هو عبارة عن وقت نسبي، مثل قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَكُةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

٦. اليوم الذي هو عبارة عن الزمان وقع فيه الأمور، مثل قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فما ذكره المؤلف سابقا يدل على أن مفهوم "اليوم" في القرآن متنوع. ومن ثم، يستنتج أن مفهوم اليوم في القرآن نسبي، يعود إلى ما يضاف له.

وهذا مثل ما فعله الرازي في تفسيره، قال: وإنما حسن تفسير لفظ معين لشيء معين إذا حصل بين ذلك اللفظ وبين ذلك المعنى مناسبة. أما إذا لم تحصل هذه الحالة كان ذلك التفسير فاسدا، فإذا فسرنا العدل بشيء والإحسان بشيء آخر وجب أن نبين أن لفظ العدل يناسب ذلك المعنى، ولفظ الإحسان يناسب هذا المعنى، فلما لم نبين هذا المعنى كان ذلك مجرد التحكم (الرازي، ١٤٢٠م).

وما ذكره الرازي في مناسبة اللفظ لمعناه إنما يساعد عليه السياق، فلا يأتي العدل والإحسان بمعنى واحد في سياق واحد، كما أننا إذا فسرنا العدل بشيء والإحسان بشيء ينبغي أن نلاحظ في معناهما المأمورات والمنهيات المذكورة معهما (سقا، ٢٠١٠م).

الاهتمام بعلوم القرآن

يلزم على المفسر أن يحيط بما يتعلق بالآية أو الآيات التي يفسرها من سبب نزول أو نسخ، ومن كونها مكية أو مدنية، وغيرها من العلوم في القرآن (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م). وهذا يفيد في دراسة الجو الذي نزلت فيه الآيات فيضفي عليها أثرا فكريا وعلميا جديدا.

ومثال ذلك ما ذكره المؤلف في باب تاريخ الإسراء والمعراج. فإن هذه الواقعة ذكرها الله في القرآن إجمالا، ثم بيّن النبي ﷺ في بعض أحاديثه. فأورد هذا التفسير العلمي بيّنها بنقل الحديث وأقوال العلماء في مختلف العلوم. فقد اختلف العلماء في تاريخ الإسراء والمعراج، منهم المنصورفوري حيث قال أن هذه القصة وقعت في ٢٧ رجب في السنة العاشرة من النبوة. لكن المباركفوري يرد هذا القول استدلالا من أن خديجة الكبرى توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة، وكانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس. ولا خلاف أن أول تشريع الصلوات الخمس كان في ليلة الإسراء. فاحتمل أن وقعت هذه القصة؛ أولا، قبل الهجرة بستة عشر شهرا، أي في رمضان سنة ١٢ من النبوة، وثانيا، قبل الهجرة بسنة وشهرين، أي في المحرم سنة ١٣ من النبوة، وثالثا، قبل الهجرة بسنة، أي في ربيع الأول سنة ١٣ من النبوة. فلم يجد المباركفوري ما أرجح به واحدا منها، غير أن سياق سورة الإسراء يدل على أن الإسراء متأخر جدا (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م؛ المباركفوري، ٢٠١٠م).

هذا البيان يتعلق بالمكي والمدني من القرآن الكريم. وما نقله المؤلف سابقا يدل على أن هذه الآية مكية. فقد قال ابن كثير في تفسيره نقلا عن البخاري عن طريق ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق الأول (أي السور التي أنزلت أولا بمكة) وهن من تلادي. وقال الزحيلي: وذلك قبل الهجرة بسنة، كما قال مقاتل (ابن كثير، ١٩٩٧م)، وذكر الحربي: أنه أسري به ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخرة قبل الهجرة بسنة (الزحيلي، ١٤١٨هـ).

والخلاصة أن ما ذكره المؤلف نقلا عن المباركفوري في تاريخ الإسراء والمعراج موافق بما قاله ابن كثير والزحيلي.

الاعتماد على تفسير القدماء

كان أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر. ثم يفسر القرآن بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، قال الله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك، لما شهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله تعالى من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط (ابن تيمية، ١٩٨٠م).

يعتني مؤلف الكتاب -الذي حلله الباحث- هذه الخطوة، فينبغي على المفسر في التفسير العلمي أن يرجع إلى أحاديث النبي ﷺ ثم أقوال الصحابة والتابعي والمفسرين القدماء (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م). لما كان تبين الآية يتبع إلى أحسن طرق التفسير، فإن مدلولاتها توسعت بظهور المستجدات التي تدخل فيها. وهذا موقف المفسر في التفسير العلمي من المأثور (سقا، ٢٠١٠م).

وتطبيق هذا المنهج ما ذكره المؤلف حينما فسر قصة الإسراء والمعراج التي ذكرها إجمالاً، فيأتي المؤلف ببيانها بنقل الحديث الذي يفسرها تفصيلاً. وهو ما رواه البخاري ومسلم مطولاً أن رسول الله ﷺ قال: ((أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه))، قال: ((فركبته حتى أتيت بيت المقدس))، قال: ((فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء))، قال: ((ثم دخلت المسجد، فصلبت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون ﷺ، فرحب، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى ﷺ، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة... الحديث (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

ذكر المؤلف هذا الحديث كاملاً باللغة الإندونيسية، ويلحقه بالتفسير العلمي عن المسافة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى سدرة المنتهى. وهذه المسافة أسرها الله نبيه ليلة واحدة، فيرجع المؤلف إلى آراء الباحثين ويعرض تحليل كل واحد منهم. وكذلك آراء هؤلاء عن إسراء النبي ﷺ هل هو بجسده أو بروحه وما يترتب من كل منهما؟ ثم يذكر المؤلف مفهوم السماوات في قصة الإسراء والمعراج، فأتى بآراء المفسرين القدماء ثم الباحثين في القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

ولنأت مثالا آخر، أنه لما فسر المؤلف الآية ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ۚ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فذكر تفسير القدماء حول من حكي في تلك الآية. فإنهم اتفقوا على أن هذا الشخص نبي أو رسول لكونه يتكلم مع الله، ولكنهم اختلفوا في المار على قرية وهي خاوية على عروشها. ثم ذكر المؤلف أن الطبري يرى أن هذا النبي عزيز. وعمدته الحديث الذي رواه ابن عباس والحسن وقتادة والسدي (الطبري، ٢٠٠٠). وهذا الرأي هو المشهور، قاله ابن كثير (ابن كثير، ١٤١٩). هكذا نقل المؤلف تلك القصة من رواية السابقين.

المنهج في عرض التفسير العلمي

استخدم كتاب التفسير العلمي المبحوث اللغة الإندونيسية، وهذا مما ندر في المؤلفات التفسيرية بإندونيسيا، خاصة في التفسير العلمي. وكان المؤلف يراجع الأراء إلى كثير من الكتب الإندونيسية بينما يراجع أكثر إلى الكتب العربية والإنجليزية، خاصة في البيان عن الاكتشافات العلمية (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣م).

واعتمد هذا الكتاب *التفسير العلمي* على الأسلوب الموضوعي. وهو تفسير القرآن عن طريق جمع الآيات القرآنية المتفرقة في سور القرآن والمتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية (دمياطي، ٢٠١٦م).

ومن أقسام التفسير الموضوعي أن يحدد الباحث موضوعا ما يعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق. فيتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع، ويحاول أن يقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها (دمياطي، ٢٠١٦م).

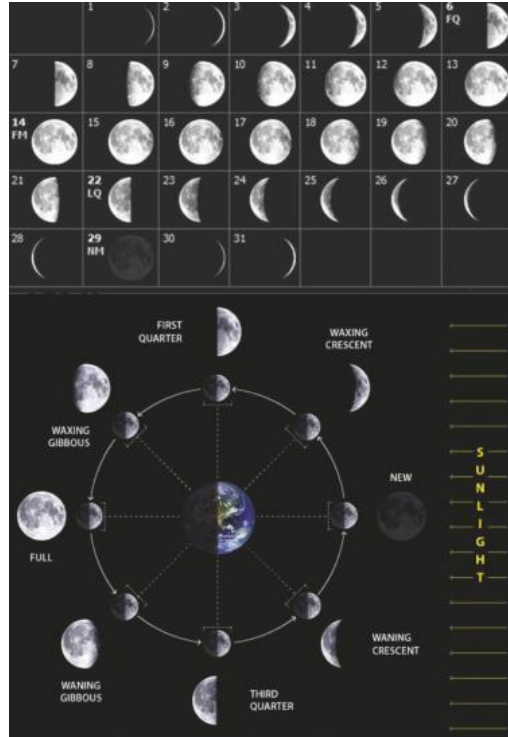
وما رأى الباحث هذا *التفسير العلمي* إلا وهو يعتمد على هذا النوع من التفسير الموضوعي. فلنقرأ كتاب *الوقت في ضوء القرآن والعلم*، لتحقق هذا الأسلوب فيه. وذلك أن المؤلف -بعد ما حدد موضوع الوقت- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، ثم حللها وعلق بين آية وأخرى. وبالتالي، يحاول المؤلف تقسيم الموضوع إلى أبواب ومباحث شتى، وهي: الوقت القليل، الوقت اليومي، الوقت الشهري، الوقت السنوي، الوقت غير المعين، الوقت خلال القصص في القرآن.

يؤتي الباحث واحدا من هذه الأبواب، وهو لما أتى المؤلف بباب الوقت القليل ذكر أنواعه الواردة في القرآن التي تدل عليه، وهي:

١. ساعة، منها قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

٢. حين، ومنه قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦].

٣. أجل، منه قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩].
 ٤. أمة معدودة، قال تعالى ﴿وَلَيْنُ أَخْرَجَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابُ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨].
 ٥. الوقت المعلوم، قال تعالى ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٨].
 ٦. موعد، قال تعالى ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنِي نَجْعَلُ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨].
 ٧. قدر معلوم، قال تعالى ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المرسلات: ٢٢].
 ٨. العصر، قال تعالى ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١].
 ٩. لدلوك الشمس إلى غسق الليل، قال تعالى ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨].
 ١٠. وغيرها من الأوقات مثل الضحى والفجر والإبكار والصبح والعشي والأصال وطرفي النهار والظهيرة أو الظهر (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣ م).
- يجمع المؤلف تلك الأوقات إلى اثنين؛ (١) الليل، فيه المغرب والعشاء والتهجد، (٢) النهار، فيه الفجر والإشراق والضحى ودلوك الشمس والظهيرة والنهار والعصر. قال المؤلف: يقصد من هذه الأوقات في القرآن تذكرة الناس بالعبادة، بأن يصلوا فيها تقرباً إلى الله (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣ م).
- يحاول المؤلف شرح تلك الأوقات وعلق آية بأخرى. ومن المثال لفظ "أجل"، قد يذكره الله في القرآن منفرداً وقد يذكره موصوفاً. فأما المنفرد ذكره الله في عدة آيات والمراد به الوقت المعين (waktu yang ditentukan)، قاله المؤلف. وأما الموصوف قد يوصفه الله بلفظ "مسمى" وقد يوصفه بلفظ "قريب". قال تعالى ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣]، وقال أيضاً ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. إذن، الأجل المسمى معناه الوقت المعين، والأجل القريب معناه الوقت القليل، قاله المؤلف (هرجونو وآخرون، ٢٠١٣ م).
- ثم أتبع المؤلف في عدة مباحثه بصور توضح الموضوعات المبحوثة، ويهدف منها تسهيل القارئ في فهم المضمون. هذا شيء جيد حيث كان هذا التفسير يتعلق بأمر علمية دقيقة لا يتصورها العوام. ومن المثال البحث عن دور الأرض والقمر والشمس وعلاقة بعضها ببعض، فهذا من الأمور التي لا يدركها حواس الإنسان. فتعييرها بصور توضيحية تؤثر إلى سرعان القارئ في فهم البحث.



الصورة الأولى: دور القمر على الأرض يتأثر منه ظهور القمر المتغير، وهذا مستعمل لتوقيت الشهور

كانت هذه الصورة استخدمها المؤلف في قضية دور القمر على الأرض. فيسهل للقارئ أن يفهموا دوره على الأرض وما يتأثر منه بإتيان هذه الصورة. إذ لا يمكن لهم أن يشاهدوا دوره حسيًا، فتكون الصورة وسيلة لمعرفته. هذه هي نقاط مهمة في عملية التفسير العلمي، قام بها لجنة تصحيح مصحف القرآن بوزارة الشؤون الدينية الإندونيسية.

الخلاصة

يكشف من البيان السابق أن مفهوم التفسير العلمي للقرآن يتطور بتطور الأزمان، والعلماء يختلفونه ويجددون اتجاهه. وكان تعريفه يعود إلى تعريف التفسير العام اصطلاحًا، ثم تخصيصه بالمعنى المراد له ومنه. وبذلك يفهم أن التفسير العلمي هو بيان معاني القرآن الكريم باستنباط مختلف العلوم الكونية والنفسية والعقلية، أو بتوظيف العلوم التطبيقية والبحثية والمعارف التجريبية الصحيحة بقدر الطاقة البشرية وفق القواعد الشرعية المقررة.

وكان هذا التفسير العلمي يتطور في إندونيسيا على ثلاث مراحل: أولاً، عصر التعريف في عام الستينات، حيث تبحث مواد هذا التفسير ولو قليلاً في بعض التفاسير الإندونيسية مثل تفسير القرآن المجيد للنور لحسي الصديقي، وتفسير الإبريز لبشري مصطفى. وثانياً، عصر التطوير الأول، وهو في عام ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٠م، حيث ألف فيه كتب قرآنية علمية، مثل مسلسل تفسير القرآن بالعلم لأحمد بيقوني، والقرآن والطاقة النووية لويسنو

أريا وردانا. وثالثا، عصر التطوير الثاني، وهو في عام ٢٠١٠م حتى الآن، حيث أُلّف فيه كتب كثيرة بشكل التفسير العلمي الشامل، مثل التفسير العلمي للجنة تصحيح مصحف القرآن.

وبالتالي، كان التفسير العلمي: الوقت في ضوء القرآن والعلم ألفه العلماء الكبار بإندونيسيا؛ علماء الشرع وعلماء الكون. فهذا التفسير يعتني على قواعد اللغة وعلوم القرآن وتفسير القدماء في عملية التفسير. وهو يفرق بين التفسير والاكتشافات العلمية. هما شيئان مختلفان، بأن الاكتشافات العلمية ليست هي تفسير النص القرآني، بل هي من باب توسيع المدلول لا يؤثر بطلانها فيما بعد على قداسة النص القرآني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن تيمية. (١٤١١هـ). *درء تعارض العقل والنقل*. المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية. (١٩٨٠م). *مقدمة في أصول التفسير*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن حنبل، أحمد. (٢٠٠١م). *المسند*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٤١٩هـ). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٩٧م). *البداية والنهاية*. الجيزة: هجر للطباعة والنشر.

ابن منظور، جمال الدين الأنصاري. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر.

جوهري، طنطاوي. (١٩٧٤م). *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*. بيروت: دار الفكر.

درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى. (١٤١٥هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية.

دمياطي، محمد عفيف الدين. (٢٠١٦م). *علم التفسير أصوله ومناهجه*. سيدورجو: مكتبة لسان عربي.

الذهبي، محمد السيد حسين. (د.ت.). *التفسير والمفسرون*. القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، فخر الدين. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (١٩٨٦م). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. المملكة العربية:

إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١٨هـ). *التفسير المنير*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (٢٠١٠م). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٥٧م). *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

الزهري، محمود محمد محفوظ. (٢٠٢١م). *نشأة التفسير العلمي وموقف العلماء منه*. مجلة كلية الآداب، العدد

٦١: ٢١٩-٢٤٦.

سقا، مرهف عبد الجبار. (٢٠١٠م). *التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم*. دمشق: دار محمد الأمين.

السيوطي، جلال الدين. (١٩٧٤م). *الإتقان في علوم القرآن*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شهاب، محمد قريش. (٢٠١٣م). *قواعد التفسير*. تشيبوتات: لنتيرا هاتي.

الصباغ، محمد بن لطف. (١٤١٠م). *لمحات في علوم القرآن*. د.م.: المكتب الإسلامي.

الطبري، أبو جعفر. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. د.م.: مؤسسة الرسالة.

عبد المجيد، عمار عبد الكريم. (٢٠٢٠م). *التفسير العلمي بين المفسرين وعلماء الكلام حتى القرن السابع الهجري*.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٦: ١٦-٣٤.

عبدالوهاب، جمال مصطفى عبدالحميد. (٢٠١٩م). التفسير العلمي بين المؤيدين والمعارضين. *المجلة العلمية لكلية*

أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد ٤: ٣٠٩٧-٣١٤٢.

عبيد، ثائر محمود وعلاء حسين خلف. (٢٠١٦م). التفسير العلمي وضوابطه عند المفسرين. *مجلة كلية التربية*

جامعة واسط، العدد ٢٣: ١-١٨.

العرفي، شكران سعيد سعد. (٢٠٢١م). التفسير العلمي للقرآن الكريم (دراسة تحليلية لموقف المؤيدين

والمعارضين). *مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية*، العدد ٢: ٣٤٠-٣٧٠.

عوض، بكر وكي. (د.ت.). *التفسير العلمي للآيات الكونية: تاريخه ومواقف العلماء منه*. د.م.: مطبعة المهتمين

الإسلامية لمقارنة الأديان.

الغزالي، محمد بن محمد. (١٩٨٦م). *جواهر القرآن*. بيروت: دار إحياء العلوم.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القطان، مناع بن خليل. (٢٠٠٠م). *مباحث في علوم القرآن*. د.م.: مكتبة المعارف.

المباركفوري، صفي الرحمن. (٢٠١٠م). *الرحيق المختوم*. مصر: دار الوفاء.

مصطفى، بشري. (د.ت.). *الإبريز لمعرفة تفسير القرآن العزيز*. قدس: منارا قدس.

مهدي، ليلى بشر أحمد ومحمد تاج الدين جلال محمد. (٢٠٢٠م). منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير

العلمي. *مجلة كلية التنمية البشرية*، العدد ٩: ٢١١-٢٣٠.

هرجونو، خيرى، وآخرون. (٢٠١٣م). *التفسير العلمي: الوقت في ضوء القرآن والعلم*. جاكرتا: لجنة تصحيح

مصحف القرآن.

Ansari, Zafar Ishaq. (2001). Scientific Exegesis of the Qur'an. *Journal of Qur'anic Studies*, April 2001, vol. 3, No. 1 : pp. 91-104.

Ash-Shiddieqy, Hasbi. (1965). *Tafsir Al Quranul Madjied An Nur*. Jakarta: Bulan Bintang.

Baidan, Nashruddin. (2011). *Wawasan Baru Ilmu Tafsir*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Baiquni, Achmad, dkk. (2014). *Tafsir Salman Tafsir Ilmiah atas Juz 'Ammah*. Bandung: Mizan.

Bucaille, Maurice. (2007). *La Bible Le Coran et La Science*. Jakarta: Bulan Bintang, 2007.

Firmansyah, Rizki. (2021). Metodologi Tafsir Ilmi: Studi Perbandingan Tafsir Sains Thantawi Jauhari dan Zaghlul an-Najjar. *Jurnal Dirosah Islamiyah*, Vol.3, No.1, 2021: h.88-102.

Harjono, Hery, dkk. (2013). *Tafsir Ilmi: Waktu dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains*. Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an.

- Khair, Bustami Mohamed. (2000). The Qur'an and Science: The Debate on the Validity of Scientific Interpretations. *Journal of Qur'anic Studies*, Vol.2, No.2 (2000): pp.19-35.
- Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an. (2023). *Visi dan Misi*. <https://lajnah.kemenag.go.id/profil/visi-misi.html>.
- Muchlisin, Annas Rolli, dan Khairun Nisa. (2017). Geliat Tafsir 'Ilmi di Indonesia dari Tafsir Al-Nur hingga Tafsir Salman. *Millatī, Journal of Islamic Studies and Humanities Vol. 2*, No. 2, Desember 2017: h. 239-257. <https://doi.org/10.18326/millati.v2i2.239-257>
- Mujahidin, Anwar. (2018). The Dialectic of Qur'an and Science: Epistemological Analysis of Thematic Qur'an Interpretation Literature in the Field of Social Sciences of Humanities. *Esensia*, Vol.19, No.2, Oktober 2018: h.209-227.
- Muttaqin, Ahmad. (2016). Konstruksi Tafsir Ilmi Kemenag RI-LIPI: Melacak Unsur Kepentingan Pemerintah dalam Tafsir. *Religia*, Vol.19, No.2, Oktober 2016: h.74-88.
- Purwanto, Agus. (2008). *Ayat-Ayat Semesta, Sisi-Sisi Al-Qur'an Yang Terlupakan*. Bandung: Penerbit Mizan.
- Shihab, M. Quraish. (2013). *Kaidah Tafsir*. Ciputat: Lentera Hati.
- Tamin, Andi Khuzaimah. (2022). Telaah Konsep Otak dalam al-Qur'an: Kajian Tafsir 'Ilmi terhadap Kata al-Nasiyah dan al-Sadr. *Tanzil: Jurnal Studi al-Qur'an*, Vol.5, No.1, Oktober 2022: h.15-28.